

الصدّات في التجارة

تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس

تعددت الأقوال وتنوعت الآراء بهذا الموضوع الذي جعل الناس حيارى؛ لأنه والحق يقال موضوع يقل للتاجر أو لحامل الشهادة الخوض فيه إذا لم يكن عارفاً أساليبه ودارساً فروعه وعاملاً بها عملاً دقيقاً متقناً ليتمكن وقتئذ من القول بدون خوف ولا وجل بأن الصدّات في التجارة تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس. كيف لا تكون الصدّات التجارية أكثر فائدة من الشهادات، وهي التي تحمل الإنسان على اتباع ما هو صالح لتجارته ولأعماله، لأن التجربة كما يعلمها كثير من البشر أكبر برهان، وزيادة على ذلك فإنها تجعل الإنسان يقوم على تكرار تلك التجربة بثبات وإيمان واعتقاد بأنه لا شك في عمله ناجح، رغم مشاهداته المتنوعة من حملة الشهادات الذين يبرهنون ببراهين عقلية ثابتة بأن العمل لا محالة فاشل ومصيره إلى الدمار سائر.

يقولون ذلك ويبرهنون، ولكنهم لو أقدموا على فعله لعلّموها علماً لا يخشى بالحق لومة لائم بأنهم مخطئون، فعلمهم يعد صدمة لهم سواء كانت مفيدة لهم أو مضرّة، فإن كان من الأول كان ما يرجونه وإذا انقلبت الآية كان ما يابونه من تجارتهم، مع أن في الحقيقة الصدمة الثانية التي سببت لهم بعض الخسارة هي الفائدة العظمى لهم ولتجارتهم وذلك لأنه من ورائها يطلع كل منهم على أشياء كثيرة لم تكن بالحسبان تكون كواسطة لتزويج أشغالهم بين عشيرتهم وقومهم الذين يجهلون ما جنته تلك الصدمة للتاجر من الخير العميم والفائدة الكبيرة والنعمة العظمى، فبتلك الوساطة ينقلب حال التاجر من حال إلى حال ويصير دائماً بعد ما كان

وها نحن قد بسطنا رجاءنا ووطدنا أملنا في جلاله مليكنا المحبوب الذي نفع إليه في كل حادثة الملت بنا، فعساه يعطف على طلبة المعهد القروي ويتداركهم بما عرف عنه من حب العلم وذويه وبغية انتشار المعارف في أياسته السعيدة بالغاء ذلك القرار الذي يعتبر حجرة عثرة في سبيل التقدم المنشود وبلوغ مصاف الأمم الراقية.

(ب. ب.)

مديناً، ورئيساً بعد ما كان مرؤساً، يشتري ويبيع والفائدة تدور عليه من حيث لا يعلم، يكافح ويجادل في سبيل تجارته، ويجاهد وقتئذ في سبيل رقيها وازديادها لأن الحياة التجارية كما لحصها أحد العلماء مكافحة وجهاد.

نعم إن الحياة التجارية مكافحة وجهاد وأقدام وثبات ومثل القائم بها كمثل قائد قام في إحدى المعارك الحربية يدافع ويناضل ويطلب رفقاءه بالسير على منوال ما تحول إليه من الصدّات الحربية، وكذلك التاجر إذا سار على منوال هذا القائد فهو لا شك من الناجحين، اللهم إذا كانت دفاًره متقنة ومنظمة ومرتبة لأنهما من الوسائل الجوهرية بعد الصدّات.

كنت قبل اليوم اعتقد أن الشهادات هي التي تدر على الإنسان الخيرات وبواسطتها ينال ما يتمناه من هذه الحياة، لأن الحصول عليها ليس بالأمر اليسير، ولكن بعد ما رأيت بام عيني وعرفت من نفسي الفرق الشاسع والبون العظيم بين حملة الشهادات وبين الذين صادمهم الدهر، علمت علماً لا يخشى بالحق لومة لائم أن الصدّات التجارية تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس، رغم أنني أحد الذين ساعدتهم الدهر بالحصول على شهادة علمية (بكلوريوس علوم) وشهادة تجارية علياً لا يستهان بها.

أنا لا أنكر فضل المدارس ولا أجدد حق الشهادات، وذلك لأنهما كما يعلم كل إنسان في هذه الحياة إن الأيام التي تمر وتمضي على الطالب لنيل الشهادة هي حياة مصغرة عن الحياة التي يطلبها كل واحد منا، فبالمدرسة يتعلم الصالح لبلاده ويتبعه والطالح لها ويحتملها، هذا علاوة عن المعلومات المتعددة التي يجنيها ويقطف بائع ثمرها ليكون عضواً نافعاً في المجتمع البشري، ولكن جل ما أريد ذكره بعد البحث الدقيق والدرس العميق هو القول المبرم بأن الصدّات التجارية تفيد أكثر من شهادات أرقى المدارس، وربما أكون مخطئاً بذلك لأن الإنسان يخطئ ويصيب ويصيب ويخطئ، فإن جذتم فكرتي أيها القراء الكرام بالإصابة كان ما أرجو، وإذا كان الأمر بالعكس فالخيار لكم لأنني والحالة هذه لم يكن مثلي إلا مثل الذين يخطئون ويصيبون بأرائهم وأفكارهم فخطئ يعد صدمة لكتابتني وكتابتني صدمة لأفكاري وهذا ما أتمناه بأبداء رأيي.

جبله - سوريا محمد نعنوع

مخرج الكلية الإسلامية ومدرسة بيجية التجارية